نيكتوفيليا

نصوص

سيدرة ليلى

مقدمة

لا يمكنني أن أصرح عما يحدث لي إلا بعد منتصف الليل، عندما يبدأ الهدوء الخارجي لينهي بدوره كل الضجيج الذي يحدث بداخلي، عندما أتمكن من المكوث وحيدة، عندما يكون الظلام قد حل فعلاً و أصبحت أشعر بصفاء السماء لولا رؤيتي لتفاصيل وجهك المختبئة بين السحب الداكنة ...

هل لك أن تخبرني أين الراحة في النوم؟، لا أشعر بشيء من هذا القبيل أبداً ...

كل شيء أهرب من التفكير به يلاحقني أثناء يومي ويتكفل بتلك الكوابيس المرعبة التي تراودني دائماً، والتي تكون مسؤولة تماماً عن قبح يومي وانعدام راحتي ...

أعتقد حقاً أنني قد أصبتُ بالنيكتوفيليا ...

(هذه الرواية لا تبعث على التفاؤل أبداً)

إيقاعات

بيانو , كمنجة , وقيثارة ...

مقطوعات موسيقية , ألحان , دندنات , طرطشات مطر , سيمفونيات , و إيقاعات صوتك ...

صوتك ذاك الذي يوقظ ملائكتي ...

تنساب الموسيقى إلى مسامعي وينساب صوتك إلى قلبي ...

كنت أدندن و أعزف البيانو ...

ملامح وجهك كانت النوتة الموسيقية , كنت أقفز من عينيك إلى رمشيك إلى تلك الابتسامة مع كل لحن ...

كنت أعزف تفاصيلك , حتى الصغيرة منها ...

عندما كانت أصابعي تتراقص على مفاتيح البيانو كان وجهك يتردد إلى نظري مع كل إيقاع ...

أغمض عيناي بشدة لربما أتخيلك أكثر , أعزفك أكثر , وأحاول جاهدة أن أخبئ ملامحك التي بدت واضحة بشكلٍ ما عليّ ...

لم أكن أود أن يراك أحدٌ من الحاضرين داخل عيناي , لم أكن أود أن يسرق أحد ما مقطوعتي الموسيقية ...

كانت ألحاني ممزوجة تارةً بصوت نايٍ حزين , وتارةً أخرى بأنغامِ حفلةٍ راقصة...

ضحكتك تلك كانت نوعاً آخر من الموسيقى , كانت تقودني إلى العبث اللامتناهي في الإيقاع ...

كنت أتوه و أضيع ...

كل ما تردد صوت ضحكتك إلى مسامعي كنت أضيع بين اللحن واللحن ...

أعتقد حقاً أن جميع الحاضرين مازالوا هنا بسبب سماعهم لنغم ضحكتك بين إيقاعٍ و آخر ...

لم تكن من النوع الذي يمكن للآخر أن يتجاهله , صدقني كانت تقدر بآلاف و آلاف من النوتات الموسيقية ...

شعرتُ بوجود الورد هنا ..

لذا فقد بدأت رائحتك تملأ القاعة , كانت تزيدُ الشغف داخلي وتقودني إلى مكانٍ بعيد , بعيد عن العالم ...

كنتُ أعزفك في أمسيةٍ هادئة , باردة وصاخبة بعض الشيء ...

صاخبة لأنني كنتُ أحاول بشكلٍ ما أن أرفع صوت العزف قليلاً لربما تتدمر تلك المسافات التائهة بيني وبينك ..

لربما يصلكَ صوت عزفي ..

رغم بعدك عن ناظري كنت قريباً مني بشكلٍ لا يصدق ..

تجاورُ القلب هنا ...

تعزفُ أنت على أوتار قلبي , و أعزف أنا ملامحك على أوتار البيانو...

إلى متى ستبقى تزور مخيلتي بين الحين والآخر ؟

دون سابق إنذار , و دون مواعيد ...

أحتاج أن أحفظ نوتتي الموسيقية دون تغيير اللحن ...

مرورك العابث إلى مخيلتي كان يجبرني على تغيير اللحن مراراً وتكراراً ...

ملامحكَ تلك كانت تعبث بألحاني ...

فارقٌ بسيط بيني وبينك , مقطوعتان و سيمفونية والكثير الكثير من الأغاني ...

كوردوفون , أورفيكا , تشيللو ..

جميع الأصوات تحتاج إلى آلة موسيقية لتبدو بذلك الدفء ...

لكن صوتك لم يكن بحاجة لشيء , كان دافئاً منغَّم بدون وجود لأي آلة أو حتى بدون وجود الموسيقى ...

وأنا كنت أستمع لصوتك داخل رأسي أو ربما داخل قلبي ...

كان ينبعث من داخلي , ثم تهتُ بين صوتك وملامحك وتاهت الألحان وتاهت الموسيقى ...

تبعثرتُ أنا بين خصلات شعرك ، ابتسامة ثغرك , والكافيين في عينيك ...

لكنني مازلت أعزف ..

تعاطى الناس المزيد من الموسيقى , وتعاطيت أنا جرعة زائدة منك جعلتني أدندن وأدندن ...

أدندن وأدندن ...

على بعد ثلاثة أميال

على بعد ثلاثة أميال ...

كنت أنتظرك في ذلك الشارع الذي التقينا به أول مرة ...

كنت أقف مكتوفة الأيدي , أشعر بزخّات المطر على كتفي و بإرتجاف أطرافي ...

مازالت رائحتك هنا , أشعر بها مع كلّ نفسٍ أستنشقه ...

لا أعلم , هل هي رائحتك أم رائحة المطر ؟؟

بدقيقة واحدة تحولت رئتاي إلى حدائق جوريٍّ أحمر ...

إنها رائحتك حتماً , كان عطرك يفوح هنا ويعتذر لي عن غيابك بدلاً منك ...

كان يفوح بدونك , دون أن تأتي ...

على بعد ثلاثة أميال ...

أنظر إلى ذلك الرصيف , عندما جلسنا يحدق بعضنا بالآخر دون أن نأبه لما حولنا , غلبنا الصمت لتتكلم عينانا بدلاً منا ...

لا أعلم إلى أيّ مدى تهتُ أنا في ملامحك , ولا أعلم كيف بلحظةٍ واحدة شعرتُ أنني أجلس مع القمر في أمسية باردة...

على بعد ثلاثة أميال ...

أشعر بتلامس أيدينا , كالمرةِ الأولى تماماً ...

كان عناق يداك ل يديّ كفيلاً بأن يزرع الورد في شراييني , وبأن يعيدني إلى الحياة مرةً أخرى بعد الموت لمراتٍ متتالية ...

على بعد ثلاثة أميال ...

كان الصمت يسيطرُ على المكان تماماً , إلا أنني كنت أسمع صوتك في عقلي ك تهويدات لطيفة بعد ساعات من الصراع ...

ك سكون , ك دواء بعد أعوام من الصداع ...

على بعد ثلاثة أميال ...

كانت أصوات ضحكاتنا و أحاديثنا تعلوا شيئاً ف شيئاً ...

كأننا مازلنا هنا , في نفس المكان الذي اجتمعنا به للمرة الأولى و افترقنا به للمرة الأولى أيضاً ..

على بعد ثلاثة أميال ...

مازلت أؤمن بأنك ستشعر ببكائي , بإرتعاش جسدي , بوخزات قلبي , و ارتجاف صوتي ...

أكتب لك حتى الآن لربما تصلك حروفي المشتتة ..

ثمّ ؟ ثمّ مازلت أؤمن أن عطر الذكريات سيأتي بك إليّ يوماً ما ...

عندما حلمت بك

ثم , و دون سابق إنذار أتيت أنت ...

كنت بمثابة اعتذار عن كل بائس حدث لي في حياتي , ك عناق بعد شعورٍ بالإختناق...

كنتَ الحلم اللطيف من بين كل تلك الكوابيس المزعجة ...

من بين كل الكائنات المرعبة وكل الشياطين , أنت فقط كنت الملاك ...

كنت كل شيء , لكنك لم تكن في عالمي ...

طيفٌ لطيف يمرُّ إليّ في أحلامي ويعتذر لي عن الأمسيات الباردة بإحتضانٍ دافئ...

شعرتُ ببعثرة أنفاسي وبقرب عيناك من عيناي و كأنك قد احتضنتني حقاً ...

تمنيتُ لو أنني لم أستيقظ بعد ذلك ...

تمنيتُ لو أنك الحلم الأخير , دون أن أستيقظ منك و دون رجعةٍ إلى الحياة أبداً ...

لو أنك الحلم الأخير في يومي الأخير وساعاتي الأخيرة ...

أيقنت تماماً أن أحلامنا أفضل بمرّات ومرّات من الواقع الذي يمرّ به عالمنا ...

واقع مليء بالضجيج والكذب والبعد...

نحن حقاً بحاجة إلى الهروب من هنا , بحاجة إلى أن نعيش في أحلامنا وخيالاتنا للأبد ...

لكننا لن نحظى بما نحتاجه دائماً , لذا علينا أن نعتاد فقط ...

مازلت تبتعد رغم كل المشاعرالتي أحدثك بها ...

ببعدك كان يعود إليّ كل ما يؤذي جسدي , كان يتهاوى ويسقط ...

صدقني , بعدك كالجحيم تماماً ...

حديث منتصف الليل

أعتقد أنها نهاية العالم , وصراحةً يروق لي ذلك ...

لا أعلم ما الذي أتى بكل هذا ..

الاكتئاب , الأمراض , الكوارث , الموت ..

وكل ما يحصل على هذه الأرض ...

ربما نحن !! نحن من أتى بها , كل ما يحدث لنا بسببنا ...

عندما يختفي الحب ويصبح مفهومه بلا معنى , عندما تختفي الوعود وتصبح مجرد كلام فارغ ...

الأحاسيس , الوجدان , اللهفة ..

عندما تنتهي جميعها لن يبقى لنا سوى ما ذكرته , ومازلنا نستحق كل ما يحدث ...

أيام تمرّ , وليالٍ ثقيلة .. باردة .. بائسة ..

لم أعد أرى النجوم حتى , ربما قد تحولت إلى شهب وبدأت بالتساقط من السماء نجمةٌ تلو نجمة حتى باتت مظلمة أكثر مما كانت عليه ...

وأنا أنتظر أيام ربما لن تأتي أبداً , ستبقى داخل مخيلتي أسيرة تأبى الخروج من عقلي و تأبى أن تأتي , ولا أعلم لمَ احتفظ بها رأسي وهو يعلم أنها لن تأتي ...

أشخاص عابرون و ذكريات مزرية مازالت تجول داخل رأسي ...

وضرباتٌ متكررة لن تتوقف حتى يُبلى جسدي , وقد أُبليَ جسدي ولم تتوقف بعد...

أما أنت .. أنت مازلت بعيداً , بعيداً جداً...

كنا سنغير العالم سوياً , لكنك تغيرت دون أن تغير العالم و دون أن تغيرني ...

أبقيتني في منتصف الأشياء , لم يعد عقلي قادراً على استيعابك , ولم يعد قلبي قادراً على تحمل ابتعادك , ولم أعد أنا قادرة على التحليق معك ...

بقيتُ في المنتصف , بين الأرض المقلوبة و مقبرة أهل السماء .. بين الأحلام والكوابيس .. بين أن أحبك و أن أبتعد .. وبين الكثير من الأشياء ...

ثم ؟؟ ثم لا أدري , من الواضح أنني أطير ...

ليس للأعلى بل للأسفل , نحو الجاذبية ؟؟ لا بل نحوك ...

أنا أسقط , أسقط إليك و أعلم أنك لن تحتويني ...

لا منطق في مشاعري , انسى الأمر إنها مجرد ترّهات ...

أتمنى كثيراً لو أنني أمتلك قدرتك على النسيان , ربما عندها كنت سأتمكن من مجابهة تلك الذكريات البائسة التي تحوم داخل رأسي , أو حتى الوجوه القبيحة التي تتردد إلى نظري كل ليلة ...

ربما كنتُ قد محوتُ كل ما هو بائس , أو محوتكَ أنت , أو كنت سأتخلص من ذاكرتي اللعينة التي تحتفظ بالتواريخ حتى !!

صدقني عندها كنت سأتخلص منك ...

لكنني أعلم أنني سأعود إليك , حتى لو تلاشت ذاكرتي .. حتى لو انتهت و أنهتني , سيقودني إليك قلبي , ثم سأحبك .. سأحبك حتى من دون ذاكرة ...

اعتدتُّ على محادثتك دائماً , أصبحت جزء من أيامي المربكة كالتنفس تماماً ...

خلف شاشة الهاتف وبعد منتصف الليل كنت أكتب لك كإنسانةٍ تشعرُ بالسعادةِ حقاً , لكن صدقني تلك السعادة كانت من فرط الاكتئاب فقط لا أكثر ...

كانت نبرتي ثابتة , أدري أنك لم تكن تشعر بأنني حقاً أخاف .. أرتعش .. أرتجف , و آتي بأنفاسي المتثاقلة إليك ...

لكنني لا أشعر بالضيق منك , لأنك لست مرغماً على الشعور عزيزي ...

ما الذي يمنحك الثبات ؟

رسالة ؟ قلادة ؟ أغنية ؟ أو حتى مجرد رائحة ...

ربما أنت تملك شيئاً منها ليساعدك على المواجهة وعلى النوم بطمأنينة , دون كوابيس و دون الشعور بأعراض الأرق اللعين ...

لكن صدقني لا شيء هنا يمنحني الثبات أبداً , سوى صوتك و صورتك المخبأة داخل هاتفي ...

لا أنتظر منك أن تجيب على أسئلتي التي يملؤها السواد , ولا أن ترسل لي شيئاً صباحاً أو مساءً أو حتى في الساعات المتأخرة من الليل ..

فقط قل أنك بخير , و أن ذاكرتك القوية تلك لم تقوى على نسياني بعد

إنني أرى أن الطريق إليك طويلٌ جداً ومليءٌ بالأشواك ...

لا يمكنني أن أصل إليك وحدي , هوّن عليّ الطريق و احتفظ بخطواتك القادمة كما احتفظتُ بها أنا ...

لنأتي إلينا سوياً , دون أن نبالي بطول الطريق أو بأي شيءٍ آخر ...

لا يمكنني أن أمنحك سوى الكتابة إليك والحديث اللامتناهي معك , وأن أذكرك بعقلي بين صفحاتي ...

لا يمكنني أن أمنحك الدفء , أو منديلاً يمسح أدمعك , أو حضناً تلتجئُ إليه , أو كتفاً تتكئُ عليه ...

ربما لذلك مازلت لا تشعر بوجودي , ولا تبالي إن توارى إلى مسامعك خبر انتحاري حتى !!

لكنني رغم كل شيء سأمنحك عقلي , قلبي , لهفتي , والسنين ...

هل حقاً نسيتَ وجهي أم تناسيت ؟

أم أنني كنتُ مجرد شخصٌ عابر ثم تلاشيت ؟

أم أن الأمر بسببي عندما قلتُ لك تعال إليّ لكنك لم تأتي وتعاليت ؟

صدقني لازلت أتخيل طيفك أمامي داخل زوايا البيت ...

أحدق به و أتمنى أن يتحقق ما تمنيت ...

أعلم أنني تماديت , لكنني أقسم أنني بدونك قد انتهيت ...

أما أنا فأتذكر وجهك كما لو أنني رأيته بالأمس وحدَّقت به لساعاتٍ طويلة , دون حراك و دون أن يرفَّ لي جفن حتى ...

كنت أخاف أن تفوتني ابتسامة عيناك ولو للحظة واحدة , أو أن تفوتني تفاصيلك ...

أنا أدرك أنني حفظتها عن ظهر قلب لدرجة أنه بإمكاني رسمها بدقة لامتناهية رغم أنني لا أجيد الرسم أبداً...

كان النظر إلى ملامحك أشبه بالنظر إلى قطعة من الجنة ...

والتعمق بها راحة كتلك الراحة التي تتخللنا عند سماع آية قرآنية ...

كالطمأنينة والشعور بالنصر بعد أن انهزمتُ مرات عديدة ...

كنتَ هدية ربانية , كنت السكينة لعيناي .. لقلبي .. ولي ...

لماذا أنت فقط قادر على أن تشعرني بالوحدة ؟؟

رغم كل الموجود جانبي بغيابك , إلا أنني لا أشعر بوجود شيء , سوى تلك الجدران التي ضاقت عليّ وضيّقت أنفاسي ...

الغريب في الأمر أنك أنت أيضاً من ينتشلني من تلك الوحدة التي كادت أن تبتلعني..

كنت كالغرق ثم النجاة , كالظمأ ثم الارتواء , كالشدة ثم الارتخاء...

مازلت أفكر حتى الآن , هل أنا حقاً مكروهة إلى هذه الدرجة ؟ لمَ الجميع يتجاهلني؟ أعلم جيداً أنني ك صفر خائب على اليسار في حياتهم وربما في حياتك , وأعلم جيداً أنني لا أروق لك ولا أروق لأي أحد ...

أنا لا أروق لشيء , أنا مجرد كائن سوداوي بائس بين كل هذه الكائنات ..

ربما سيتوقف شعورهم بالكراهية لي عندما أكون على طريقتهم , كما يحبون وكما يتوقون له ..

صدقني حتى أنا لا تروقني نفسي , لكنني أعتذر لستُ بالحالة التي تسمح لي أن أكون على طريقة أي أحد , ولا على طريقتك حتى ...

الأهم من ذلك أنه لا يهمني أمر أي أحد منهم , لكن الأهم أكثر أنك أنت من يهمني...

أنت فقط من بين الجميع , لأنك أنت الجميع ...

أنا فقط أحتاج إلى مساحة , مساحة صغيرة للخروج منك والرحيل , ربما عندها سأكون بخير ...

لكن لا مساحة لعينة هنا , وكل طريق يسلك غير طريقك مصيره الهلاك أو العودة إليك ...

أرجوك لا تحبني ولا تحاول ذلك , ماذا تتوقع مني ؟ قلبي مجرد جثة هامدة , سقط من تلك الضربات متكررة وتهاوى إنه يضخ الدم فقط وأتمنى لو يتوقف عن ذلك ..

رغم ذلك إنه قادر على حبك حتى الآن , لكن لا تحبني أرجوك إنها مجرد مضيعة للوقت فقط ...

أنت أفضل ما حدث لي في حياتي , لكن ما حدث لي قبلك كان حقاً مؤسف ..

لا أريد أن أنظر للخلف ولا أن يتوارد إلى ذاكرتي أوجه وذكريات كادت أن تقتلع رأسي , وذلك من شدة الصداع عندما تزورني ك شبح في منتصف الليل , ك شيءٍ مفترس يغرز أنيابه داخل رأسي ليقودني إلى التخبط , إلى أن أضربه على الحائط بقوة مراراً وتكراراً ك مريض توحد فقد أمله الباقي الوحيد ...

كنت مجرد حمقاء أظن أن حائط غرفتك سيتدمر اذا حطمتُ رأسي , كنت أظن أنك ستشعر بي و سيُهدم ذلك الجدار الذي يفصل بيني وبينك بمسافاتٍ لعينة , ثم ستعانقني وتضمد رأسي وتعيدني إلى الحياة مرةً أخرى ...

كل تلك الأفكار تطوف في ذهني بلحظةٍ واحدة , ربما هي ليست أفكار مني ..

ربما هلوسات أو وساوس شيطانية تريدني أن أتخلص من نفسي ..

لا أستطيع تجاوز أي شيء , أنا فقط أكتب .. أستمع إلى صوتك .. وأحاول رسمك داخل مخيلتي ...

لعلَّ ملامحك اللطيفة ستهدء قليلاً من روعي ...

يكفي احتراق , صدقني أنا لست سيجارة من مجموعة سجائرك !!

كيف طعم السجائر ؟ هل حقاً تتلذذ بحرق أنفاسك ؟؟

أشعر أنني بحاجة إلى أن أجرب ذلك , إن كانت تنتشلكَ من واقعك الكئيب فستنتشلني أنا أيضاً بالتأكيد ...

أعلم أنها ستحرق أنفاسي لكن لا يهم , ربما عندها ستوقف احتراقي , لعلها تقتلني قبل أن أقتلها ...

أنت ذهبت , لكنني على يقين بأنك مازلتَ هنا ولم ترحل حتى الآن ...

سأطارد شعوري الذي سيحملني إليك , أي إلى بر الأمان ...

سأطارده دائماً لربما أصل إليك قبل فوات الأوان , أو ربما سأصل إليك في حلمي فقط ...

رغم تحول عقلي الباطني إلى كائن يريد التخلص مني , أرى نفسي أموت في حلمي دائماً دون أن أصل إليك , حسناً لا عليك ...

سينتهي الأمر قريباً دون أن تتشابك يداي مع يديك ...

لم ينتهي الأمر بعد , قلت لك أنني بحاجة ماسة لرؤيتك مرة أخرى ...

مرة أخرى ؟؟ أجبتني بذلك , لم تذكر أنني رأيتك للمرة الأولى حتى !!

ف كيف سأراك في المرة الأخرى ؟

أتعبتني حقاً عندما قمنا بذلك الحديث الذي يجبرني على التفكير بأنك ستذهب الآن أو بعد حين وتتركني دونك و دون أي شيء ...

لكن رغم كل ما يحدث لي مازالت اتصالاتك ورسائلك ترمم لي انكساراتي , ومازالت تبعث الأمل بداخلي , الأمل بأن الملائكة ستغزو كوكبنا قريباً ليعود كل شيء أجمل مما كان عليه ...

نعم أنت الوحيد الذي اذا بنيتَ داخلي جدران من البؤس كان سينبت من بين أحجارها أزهارٌ صغيرة لتحول تلك الجدران إلى حديقةٍ ضخمة بثوانٍ قليلة فقط ...

نعم , كان لحديثك معي ذلك الأثر ...

أنا خائفة من فقدانك كثيراً , خائفة من فقدانك وأنا لم أحصل عليك بعد ولن أجدك أبداً ...

نحن فقدنا كل شيء , لا يمكننا المكوث هنا أكثر , لا يمكنني المكوث داخلك لكنني مازلت متشبثة بك ...

ولا يمكنك المكوث داخلي لكنني لن أسمح لك بالخروج من أعماقي , حتى أعماقي لا تسمح لي بذلك ...

باتت خطواتي إليك ثقيلة , في كل خطوة أخطوها إليك أشعر بأنك تبتعد عني مئات الخطوات , هل كنت أخطئ في خطواتي ؟ سئمت منها لكنني لن أسأم منك أبداً لذا سأتابع حتى لو كنتُ مخطئة ...

هل تعلم أنني أصبحتُ أشبهكَ كثيراً ؟ ضحكتك .. طريقة حديثك .. طريقة غنائك .. وكل ما تحبه ..

تشبثت كل عاداتك بي و أبت أن تغادرني , أنا فقط بحاجة لأن أعود إلى نفسي , أن أشبه نفسي قليلاً و أبتعد عنك أكثر , أكثر قليلاً ...

يكفي هذا القدر من التشتت , نحتاج إلى لملمة أنفسنا ...

أن نعود إلى البداية , ونرمم ما تبقى منا , نحتاج لبعضنا رغم كل ما حدث لنا في فترة بعدنا , مازلنا هنا ننتظر بقعة ضوءٍ من القمر لتنير ما تبقى من حياتنا ...

لكن هذه الأيام طويلة جداً , تأبى أن تمضي و تأبى أن ترممنا ...

مازلنا مقيدون داخل تلك الزنزانة , أحلامنا .. انكساراتنا .. أقدارنا .. وأمنياتنا , جميعها مقيدة ...

الظلام داكن , المساحة ضيقة جداً , ولا مخرج لنا من هنا ...

من المفترض أن تكون في مكانٍ ما الآن , وحيدٌ على قارعة الطريق تستمع إلى صوت المطر وتنهي كل ما تبقى معك من سجائر ...

تنظر حولك وتتمنى لو تنقطع كل سبل الحياة في لحظةٍ واحدة , وكأنك انهزمت...

كلانا شعر بالوحدة وخلال ذلك كانت صورتك تتوارى إلى ذهني بين الحين والآخر, وكنت أنت مؤنسي الوحيد على الرغم من بعدك ...

ماذا عنك ؟؟ هل توارت صورتي إلى ذهنك ولو للحظة ؟ من كان يستوطن تفكيرك ؟؟ من انتشلكَ من وحدتك ؟؟

حاولت كثيراً أن أنتشلكَ منها لكن في النهاية كل محاولاتي بائت بالفشل ...

هناك شيءٌ ما يأخذك بعيداً عني , شيءٌ أقوى من كل محاولاتي ...

مازلتَ عالقاً هنا داخل عقلي , كنتَ كالصداع إلى حدٍّ ما ..

صداعٌ لطيف أتمنى أن لا ينتهي , كان ينبغي علي تعاطي أدويتي اللعينة لكنني رفضتُ ذلك , كنتَ صداعي و دوائي في آنٍ واحد ...

صدقني , صداعي بك كان أجمل ما مرَّ على رأسي ...

لكن في نفس الوقت أنا لا أستمتع بذلك , أن تكون ك من ينتظر شيئاً لن يأتي أبداً .. أن تنشغل عن كل ما حولك منتظراً رسالة الكترونية لعينة , أن يحتل تفكيرك شخصٌ ما دون أن يأبه ذلك الشخص بخبر سقوطك من الطابق الأخير أو حتى بموتك جراء جرعةٍ زائدة ...

مازلتُ أفكر ملياً إلى أين سينتهي بنا المطاف ؟ هل سنعود إلى البداية ؟ أم سننتهي ؟ أم سنعود إلى ما قبل البداية ؟ إلى الزمن الذي كنتَ فيه غريباً عن حجرات قلبي وعن تلافيف دماغي ...

ليتنا نعود إلى ذلك الوقت , ربما كنا في حالٍ أفضل مما نحن عليه الآن ...

أصبحتُ أتمنى كثيراً لو أنني لا شيء , مجرد ساعة معلقة على الحائط أو صورة تذكارية منسية في صندوق خشبي قديم تراكم الغبار فوقه , لأتجنب الوقوع بحبك ..

لكنني ومع بالغ الأسف كنت مجرد حمقاء لم تعد تبالي بالفيلوفوبيا بعد رؤية وجهك ذو الملامح الملائكية ...

أعلم أنك لا تبالي بالمشاعر المبتذلة , لكن صدقني هذا الكلام استغرق زمنٌ طويل حتى خرج من أعماقي إليك ...

مفهوم الصدق في حياتنا أصبحت نسبته ضئيلة جداً , أغلب من يعيش على هذه الأرض الكروية بات الكذب جزءاً منه , لا تصدق أي أحد يخبرك أنك أهم شخص في حياته , أو أنه بغيابك ستكون مسؤولاً بشكلٍ ما عن اكتئابه , أو أن الحياة دونك بائسة .. الوقت دونك لا يمضي .. المشاعر دونك ميتة .. القدرة على الاستمرار في الحياة من بعدك بعيدة , أنه سيبقى معك للأبد ولن ينساك أبداً أو حتى أنك من الأولويات في حياته ..

كل هذا مجرد أكاذيب , كن على يقين أنه لا أحد سيحبك دائماً و أنك لستَ الشخص المفضل لأحد , لكن ربما من بين مليون شخص ستجد من يحبك بعمق ومن يكون صادقاً في مشاعره معك حقاً ...

كل ما أريده هو أن أخبرك بطريقةٍ غبية أنني من تلك النسبة الضئيلة و أنني أحبك بشكلٍ لا يعرف كيف يكذب أبداً ...

ذات ندم (رسالة)

التفاصيل فقط , تلك التفاصيل الصغيرة كانت كفيلة بقتلي ...

ابتسامتكِ التي لم تغادركِ منذ افتراقنا , ولم تغادر عقلي أيضاً ...

نظراتك التي يملؤها الحب مازلتُ أراها أمامي , الطريقة العبثية التي ترفعين فيها شعركِ .. النعاس في صوتكِ .. وقع خطواتكِ الذي أربك قلبي .. وتفاصيل وجهكِ التي مازالت تزدادُ جمالاً منذ افتراقنا , صدقيني كانت كفيلة بقتلي ...

أعلم أنني السبب , و أعلم أنكِ لن تعودي لي بعد الآن لكنني مازلت أنتظر الذكريات التي ستعيدكِ إلي ...

ذكريات سنواتنا التي أضعتُها بأخطائي اللعينة ..

لقد سامحتِني كثيراً , وتغاضيتِ عما فعلت لكنني كنت أخذلكِ في كل مرة ولم أكن صادق بوعدي معكِ أبداً ..

أعلم أنكِ تعبتِ من كذبي و أفعالي , وهجرتِني ظناً أنني لن أتغير وأنني لا أحبكِ حقاً لكن صدقيني رغم كل حماقتي مازال حبكِ داخلي , داخل أعماقي ...

هل حقاً أصبتِ بالنسيان ؟ أنا .. حبنا .. أيامنا .. أماكننا ..

هل حقاً رميتِني من ذاكرتكِ ؟ ألم تعودي تبالي بذلك الوشاح الذي يحملُ رائحتي؟ , وماذا عن صندوق ذكرياتنا الذي احتفظتِ به ؟ هل رميتِه أم مازال مخبئاً في ذاكرتكِ ؟

هل حذفتِ صوري من هاتفكِ ؟ , وماذا عن صورنا سوياً ؟

وعناقنا ؟ ألم تعودي تشعري به ؟

ماذا عن عناق يدانا ؟ هل مازال يشعركِ بالأمان أم أنكِ لستِ بحاجة له بعد الآن ؟؟

أحلامكِ .. هل طردتِني منها أيضاً ؟

أليس لي مكان في ذاكرتكِ أبداً ؟ من أين أتى قلبكِ بكل هذه القسوة ؟؟

كيف تمكنتِ من نسياني ؟ ألستُ حبكِ الأول ؟

هل أحببتِ من بعدي ؟ أعلم أنكِ تستحقين الأفضل مني , تستحقين من لا يخذلكِ أبداً..

لكنني مازلتُ أراكِ معي , أشعر أنكِ بجانبي وأرى أن فراقكِ كابوسٌ مزعج سأستيقظ منه بعد ثوانٍ ...

مازلتُ أشعر أننا سوياً , ليس بوسعي تقبل أنكِ ستكونين مع شخصٍ آخر ..

كل شيءٍ يقلقني , أنا تائهٌ من بعدكِ .. تائهٌ وباهت

أنا أعتذر , صدقيني أعتذر على كل مرة خذلتكِ بها في الماضي ..

صدقيني لن أخذلكِ بعد الآن , لم أنساكِ رغم البعد .. لا تنسيني أيضاً ..

تذكريني و زوري قلبي بعد كل ذكرى , تلك الوردة التي ذبلت بين صفحاتكِ لا ترمها ..

تذكري أن قلبي ذبُل على فراقكِ مثلها , ربما ستشعرين برائحتها كما لو أنني أهديتكِ إياها في هذه اللحظة ...

لا تذكري لأحد بأنني أنا من كسرتُ قلبكِ , صدقيني قلبي وأنا من انكسرنا من بعدكِ..

قولي إنه هو من كُسِر لستُ أنا , قولي إنه مازال ينتظرني ومازال كتفه قادراً

على حمل ثقل الهموم التي في رأسي ..

قولي أنكِ لم تودعيني , ثم عودي بحجةِ الوداع لكن لا تودعيني بعدها أبداً ...

تعبتُ من محادثة صورك , أو طيفكِ لا أعلم ...

أحدثكِ عن نفسي وأخبركِ ماذا حلَّ بي ببعدكِ الذي طالَ كثيراً , وأنني مازلتُ متعلق بحبال الذكريات الباقية , ثم أعود وأفكر ...

ربما لم تنساني بعد , وربما مازالت تفكر بي إلى الآن لهذا السبب لا أستطيع إخراجها من تفكيري , ثم أنتظر .. أنتظر .. أنتظر ..

و إذ أنكِ لا تخرجين من عقلي أبداً , هل السبب أنكِ تفكرين بي أيضاً ؟

أم أن محاولاتي في الاستمرار من بعدكِ فاشلة وبائسة ؟

وبعدها أشفق على نفسي و أشتم كل أوهامي التي تخبرني أنكِ ستعودين يوماً ما ..

و أحلامي التي عانقتكِ بها عبثاً .. والذكريات العالقة بقلبي صدقيني دون جدوى ..

ليتنا أنهينا العتاب فقط , بقينا هكذا ...

دون أجوبة , دون وداع ...

صدقيني أنا دائماً بجانبكِ , في كل وقت ...

رغم أن طيفكِ الذي كان يُنسيني الوحدة تركني أيضاً لكنني سأبقى معكِ حتى لو لم نتعانق مرة أخرى ثم تلاقينا صدفةً في ذلك الطريق , ظلي وظلكِ سيتعانقا ...

مازال داخلنا لا يتحمل فراقنا .. سنشعر بذلك , سنشعر بدفء ذلك العناق حتى دون أن نتعانق ...

لقد حذفتُ من ذاكرتي كل من كان قبلك , وبعدك , وكل من هم هنا الآن ..

أما أنتِ ..ف مازلتِ متشبثة بجذور قلبي , ومازلتِ راسخة داخل خلايا عقلي ..

ك شيءٍ مني , ثابت بداخلي .. لن يذهب أبداً ..

لا تسأليني كيف سنعالج الأمر , صدقيني كل شيء يُعالج بالحب ..

كل شيء يُعالج بالحب ...

غياب

لا تغيب ...

أنا دونك لا شيء , لا أنفع لشيء , لا أقوم بشيء ...

لا وجود لي دون وجودك , وفي غيابك يموت كل شيء بداخلي ...

في المكان الذي أنتَ متواجد به الآن , ذاك اللعين الذي يحظى بوجودك , قلبي .. عقلي .. كل ما يكوّنني هناك الآن , لأنني سأكون حيث ما يكون كوني وأنت يا كوني في ذلك المكان ...

لستُ بخير حتى بمقدار ذرة , لستُ بخير دونك ..

سمائي مظلمة , أين بدري الذي كان يضيؤها ؟؟

نجومي تسقط , تلك التي كانت تساعدني على النوم بعد ذلك الأرق .. خطفته الآن , خطفت النوم وسقطت ثم غابت وغربتني وتركتني دون نوم دون ضوء دونك أنت..

الأغاني صامتة , لقد ارتدت الأسود لتقوم بالحداد على غيابك ..

مراسم الجنازة , تحوّل كل مكان إلى أسود قاتم ...

تحوّل قلبي إلى جثة هامدة لا تستفيق إلا بكلمة منك ...

تحوّل كل مكان إلى جحيم , غابت الجنة بغيابك .. غاب الورد .. غاب الربيع .. غاب المطر .. غاب القمر .. غبتُ أنا ..

أنا أعلم أن البكاء هو أكثر ما يفيد عندما يتراكم على القلب ذاك الاكتئاب ...

صدقني لقد تراكم الكثير على قلبي , لم تنهمر دمعة واحدة حتى الآن , حاولتُ كثيراً.. مراراً وتكراراً ولم أتمكن من البكاء على الرغم من أن ذلك البكاء الذي تكوّم على قلبي يساوي حطام مدينة كاملة , ولو تحررت دمعة واحدة فقط لكنتُ أتعلق بقشة الآن ...

لكنني أشكركَ على هذا الأمر , دون بذل أي مجهود مني .. من عيناي أو من قلبي كان غيابك السبب الذي ساعدني في إخراج تلكَ الدموع المتراكمة ...

لكن من فضلك لا تساعدني مجدداً ..

كن هنا , لأنجو من خرابي .. لأنجو من حزني .. لأنجو من نفسي .. لتحيا تلك الجثةِ يا قاتل !!

كن هنا , لتعود النجوم لسمائي .. ليزهر الربيع في قلبي .. ليضيء القمر .. لتعود الألحان إلى أغنياتها .. لتنتهي مراسم الجنازة .. ليتبدد الظلام .. لأرى الجنة .. ليستعيدَ الوردُ عبقه , و لأستعيد سكوني ...

كن هنا من أجلي ..

جميع الناس حولي , أكاد أموتُ من الوحدة ..

أيا ليتَ كل الناس أنت ..

الحياة بائسة , كل شيء هنا ساكن , صامت , كئيب ...

ك فلسطينيّ ينتظرُ جلاء المستعمر عن بلده أنتظرك ..

ك مريض ينتظرُ علاجه , ك مدمن ينتظرُ جرعته ...

هل بإمكانكَ تخيُّل حجم البؤس الذي زُرعَ في داخلي ؟؟

صدقني لن تشعر بذلك , ستشعر لكن بعد أن يلامس قلبك جزءٌ صغير مما اعترفتُ لك به ..

لكنني أعلم أنه لن يحدث شيء ..

في النهاية , تصبح على خير ...

فيلوفيبيا

الرابعة فجراً , لازلتَ تركنُ في مخيلتي ولازلتَ هنا داخل جدران قلبي ...

ترى ما الذي حلَّ بي ؟؟ إنني أذكركَ بمعدل اثنان وسبعون ضربةٍ في الدقيقة , مع كل نبضة قلب ...

إنني أراكَ في كل مكان , لا ترحل مني أريدكَ في يقظتي وفي حلمي ...

هل لي أن أحظى بتلكَ الجنةِ في عيناك ؟ أريدُ النظر لمدةٍ قصيرة فقط .. حقب أو لمدى الدهر ..

أين أنا الآن ؟ لا أعلم , من الواضح أن من يراني يظن أنني في هذا المكان لكنني لستُ هنا ...

أنا لديك , انظر حولك بتمعن ستشعر بذلك ...

أنا لديك , أنظر لوجهكَ الملائكي و أهمسُ لك :

استيقظ يا عزيزي فتلك القطعة التي تركنُ في أيسر صدري توقفت عن النبض , إنها تفتقرُ لك لتراتيل صوتكَ التي تحيي مسامعي وتحييني ...

طيفك هنا يلامسُ قلبي , لا يمكنني الشرود لحظةً واحدة خوفاً من تلاشيه ...

أفكارٌ كثيرة تذيبُ عقلي , أظن أن عدم رؤيتك حتى هذه المدة هو حكمة من الله !!

ليحميني من الوقوع , من الوقوع في شباكك .. من استسلام قلبي أمامك .. من قلة حيلتي .. من ضعفي وخوفي .. ضعفي أمام النظر إليك الذي سيأخذ مني عمراً كاملاً .. من التعمق الذي سيؤدي بكلانا إلى الغرق , الغرق دون نجاة ...

و أخيراً من الفيلوفوبيا التي أصابتني مؤخراً ..

أريد أن أحادثك بما أرغب , بما يصيبني بالهلع , بما يضيّق قلبي , بما يحرقني , بكل شيء ..

هل ستسمعني ؟ هل ستكون قادراً على تحمل مشاعري ؟

هل ستستطيع أن تُخرس شياطيني وتوقظ ملائكتي ؟ هل ستكون بقلبي وبقربي ؟

لا أعلم , لكن ما أعلمه جيداً هو أنني أحبك ...

صدقني لا يسعُني هذا الكون للحديث عندما لا تكون هنا , تقودني إلى اللاعقلاينة .. اللاعقلانية في الشعور .. في التصرف , وتزداد تلك الفيلوفوبيا اللعينة , وعلى الرغم من إصابتي بها إلا أنك جعلتني أخترقها فكل ما يصيبني الآن هو فوبيا فقدانك, يا كل افتقادي .. يا كل افتقاري .. يا بقائي .. ويا نقائي , ف بغيابك أنا فقط لا أشعر .. ساعات الليل مخيفة .. مربكة .. كئيبة .. مميتة مظلمة أضعاف ظلمتها .. خالية من الطمأنينة .. خالية منك , وطويلة .. طويلة جداً ...

ربما أنت بعيد , لكنك لست بعيد بما فيه الكفاية حتى أخرجك من مخيلتي أو حتى أجبر قلبي على التوقف عن التفكير بك .. أقصد عقلي , أو حتى أجبر عقلي على التوقف عن النبض بك .. بل أقصد قلبي , صدقني لا أحاول إضاعة تفكيرك لكنني لستُ على يقين بالفرق بين القلب والعقل بل أنا على يقين بأن كلاهما واقعان بك ...

ليتك هنا , لنفعل كل ما ضاع عنا في سنواتنا الضائعة , لكنك مازلت قريبٌ رغم كل البعد ...

الرقصة الأخيرة

في منتصف كل ليلة أتعاطى القليل من الموسيقا وأغمض عيناي , في اللحظة التي أغمض عيناي بها أرى طيفاً أو ربما شبحاً يراقصني ...

كنت أشعر بتشابك أيدينا , ودفء أنفاسنا على الرغم من أنه كان مجرد شبح ...

كنتُ بحاجة للدفء , كان يراقصني من خلال الألم إلى أن أستجمع نفسي بلطف مرةً أخرى ...

كان يشعرني بأننا نرقص فوق جسر على وشك الانهيار , وعلى أنغام بيانو على وشك الاحتراق , وأن نهاية هذه الرقصة ستكون نهاية لكل شيء ...

وقبل أن تنتهي الرقصة بثوانٍ قليلة كان يهمسُ لي : اطمئنّي , سأراقصكِ كل ليلة إلى أن تترتب فوضاكِ ..

كان الشبحُ أنت وكنتُ أعلم بذلك , منذ اللحظة التي حلمتُ بها بالرقص معك وأنتَ تراقصني كل ليلة ...

لا أهتم إن كان مجرد حلم أو خيال , المهم أنني أشعر بتلك الرقصة بكل خليةٍ من جسدي ..

قبل أن تأخذك الحياة بعيداً عني , عندما كان واقعنا مازال موجوداً , عندما كنتَ معي ولي وعندما كانت يداك تلائم يداي ...

عندما كانت رقصتنا ليست حلم أو خيال , عندما كان كل شيء حقيقياً ...

كنتُ أسمع صوتاً آتياً من اللاشيء , صوتاً يخبرني مراراً وتكراراً (وفري الرقصة الأخيرة , وفري الرقصة الأخيرة)

لكنني لم أستطع أن أبتعد عنك في تلك اللحظة , على الرغم من أنني كنتُ في أقصى درجات خوفي من أن تكون حقاً رقصتنا الأخيرة .. لكنني لم أستطع ...

حاولتُ أن أختزن أنفاسكَ داخلي وأن أحفظُ لون عينيكَ بقلبي , تحسباً ...

لكن خطتي لم تُجدي نفعاً , كنتَ ذاهباً لا محالة ..

ليتني علمتُ أنها الأخيرة , ليتني علمتُ أن كل شيء سيتلاشى , ليتني علمتُ أنك ستصبحُ طيفاً في مخيلتي , وأن وجهكَ سيبقى صورةً في هاتفي دون أن ألمس تفاصيلهُ ب يدي المرتعشة مرةً أخرى أبداً ...

ليتني علمتُ أنك لن تبقى بعد الآن وليتني ذهبتُ معك , إلى الجانب الآخر ..

أما الآن , ف مازلتُ أسمع ذلك الصوت يخبرني : ألم أقل لكِ وفري الرقصة الأخيرة ؟؟

ملامح منطفئة

في منتصف الشتاء .. في ديسمبر , وفي صباحٍ ماطرٍ بارد , كنتُ أمشي وحدي ..

لطالما أحببتُ السير تحت المطر , وأحببتُ وقعهُ الخفيف على جسدي , وهدوء هذا الجو على الرغم من صخبه ...

في ذاك الطريق الطويل الذي لا بداية له ولا نهاية , كنتُ أمشي ..

فقط أمشي , ب ابتسامةٍ باردة و روحٍ متعبة بعض الشيء ..

لم يلاحظ أحد انطفاء ملامحي , لم يرقص معي أحد تحت المطر , حتى أنه لم يمشي معي أحد .. وصراحةً لا يهمني ذلك ...

ربما في وقتٍ ماضي أو في عالمٍ كاذب موازٍ لعالمي كنتُ أهتمُّ لذلك , لكن ليس الآن ..

أصبحتُ أشعر أن كل الطرقات .. كل الشوارع .. كل المفارق أصبحت أماكن للفراق ...

هنا تلاقينا يوماً بقليلٍ من اللهفة , ثم تلاقينا مرةً أخرى برعشة .. بلهفة .. برجفة , وفي المرة التالية تلاشت اللهفة , وفي المرةِ الأخيرة كان الفراق وبقينا دون شيء...

كل ما في الأمر أننا افترقنا بلهفة في نفس الطريق الذي اجتمعنا به بذات اللهفة !!

كان الفراق حاراً تماماً كالبداية عندما كان التلاقي حاراً , لكن بنبضاتِ قلبٍ مختلفة

كانَ خلف موسيقى النسيان أصوات صراخ , سألتُ نفسي كثيراً من أين يأتي هذا الصراخ ؟؟

من عقلي ؟ من قلبي ؟ أو من اللاشيء؟؟

ربما من رأسي , ربما صراخ من فرط التفكير فقط ..

لم أجد تفسيرٌ آخر لذلك ولا يهمني أن أجد ..

كانَ قلبكَ باردٌ جداً تماماً ك ثلوج كريسماس , كنتَ الشتاء بحد ذاته .. لم تكن الربيع ولو لمرة !!

تباً لك ولفصولك الأربعة .. تباً لي و للاشتياق .. تباً للبعد وتباً لكل شيء ...

أشعر كأنني مازلتُ بداخلك , وكأنَّ صورنا الممزقة تجمَّعت مرة أخرى , وكأنَّ أحلامنا عادت إلى الحياة من رمادها ..

وكأنَّ صوتك مازال في قلبي , وكأننا مازلنا نهتمُّ لأمر بعضنا ..

هل أنت بخير .. هل أنا بخير .. هل نحنُ بخيرٍ دوننا ؟؟

أخبرني عن شعورك عندما لمحتني في ذلك الطريق , هل كان ك شعوري ؟

غريبٌ حقاً , أنتَ هنا وأنا هنا في نفس الشارع .. تفصلنا خطوتان فقط , خطوتان من ألف ميل ..

خطوتان فقط تفصلنا عن العناق ...

عناق البداية أو عناق الوداع , أو ربما عناق اللهفة ..

لم يكن من حقي أو من حقك العناق , لذا دعنا نتعانق بأعيننا ..

تباً للعناق , تباً مرةً أخرى ..

في الحقيقة مازالت صورنا ممزقة ومازالت أحلامنا من رماد , ومازال صوتكَ في قلبي ..

يوجد الكثير داخلي الكثير من الكلام , لكن من هنا ليسمعني ؟؟

ليس لي هنا سوى خيالكَ أنت , صدقني لا أريدك .. خيالك يكفي

و أعودُ مرةً أخرى في منتصف الليل وحدي , أنا و أفكاري ومشاعري دون الحاجة لوجودك جانبي مرةً أخرى ..

اطمئن , أنا بخير دونك ..

كل شيء حولنا يتحول للأسوأ ...

الكوكب يتحول إلى مساحة كروية فارغة في ذلك الفضاء البعيد , فارغة لأننا سنموتُ جميعنا قريباً ..

قلوبنا تتحول إلى كتلة خالية من المشاعر , وظيفتها ضخ الدم لأجسادنا شبه الميتة فقط ...

النور يتحول إلى ظلام ليبتلعنا جميعاً ...

الغبار يتحول إلى ضباب هائل لنختفي داخلهُ ثم لا نعود مجدداً ...

لكن مازال الرب معنا , ف لا خوفٌ بعد الآن ..

لنقترب من الله فقط وكل شيء سيعود لمجراهُ الطبيعي ...

ليتك هنا

كان ذلك آخر توقعاتي , دون مقدمات و دون أي شيء دعني أتكلم ...

حسناً أنا أعلم و أوافقكَ الرأي ..غيابكَ مؤلم كثيراً , يصعبُ عليّ تحمله ..

لكنني لم أعلم أبداً أن غيابك أقبح من خبر موت !!

أخبرتكَ كثيراً عن تلك الفيلوفوبيا عندما أصابتني مؤخراً وتلاشت عندما أحببتك ..

أيا ليتها لم تتلاشى , لازلتُ أخاف من نفسي وأخاف منك ...

تمنيتُ لو أنني لم أقع أبداً , لكن حفرتك كانت عميقة ولم تكن تلك خطتي ...

تجاوزتني وتجاوزتَ الخطة !!

حاولتُ طيلة السنوات الماضية تجاوزك ولم أكن أعلم أنني أقع بك رويداً رويداً ..

ثم جثيت , وعندها أيقنتُ أنني انتهيت ...

ووقعت .. أعلم أن الوقوع بك نجاة لكنني أخشى ذلك كثيراً , أخشى على نفسي من نفسي ...

رغم ذلك لم أنصت لخوفي ولا لأي شيء , كنتُ صمّاء لكنني أنصتُّ لقلبي , لقلبي فقط ...

تحدثتُ لك عن غيابك كثيراً لكنك أحمق , أو ربما أنا الحمقاء ف من مثلك لا يُكتب بل يُحضن ...

سأتحدث مرة أخرى , لأن الوحيد الذي أرغب بأن أحدثه عن غيابك هو أنت ..

حدثتكَ سابقاً عن ساعات الليل دونك هل تذكر ؟ كانت مخيفة .. مربكة .. كئيبة .. مظلمة .. خالية من الطمأنينة .. خالية منك , وطويلة جداً

كان ذلك سابقاً , أما الآن فلا ساعات لليلي ..

ستظن أنني أهذي , لكن لا .. ليس كذلك , أنا فقط لا أشعر بساعات يومي دونك ..

حتى أنني لا أشعر بدوران عقارب الساعة , إنها لا تدور بل تلدغني !!

في كل ثانية لا تكون أنت بها أشعر بأنها جرعةُ سم تسري في جسدي ..

وأخبرتكَ سابقاً أنني أذكرك بمعدل اثنان وسبعون ضربةٍ في الدقيقة , أما الآن ف صدقني أنا لا أنساك حتى !!

ولازلتُ أراك في كل مكان , أغمضُ عيناي و أرى طيفك يمرُّ بي .. أيا ليتني أعانقه ...

أقوم بالتخاطر , أراك في تلك الحديقة التي رسمتها مخيلتي عندما خُيِّل لي أنك هنا..

نستلقي وننظر إلى السماء ثم نعدُّ النجوم دون أن ننتهي , ثم نغطُّ في نومٍ عميق ..

ثم نستيقظ !! بل أستيقظ ..

كيف أكلمك عن مدى اشتياقي لصوتك ؟ لأحاديثك الطويلة وأغنياتك وضحكتك تلك التي تقدَّر ب عشرون عامٍ من الغزل ...

وكيف أخبرك ان كل الأغاني أصبحت بصوتك , ف صدقني

"بعدك أنت كل شيء كئيب" ...
أنا بحاجة ماسّة ل "صباح الخير" , في كل مرة كنتً تقولها لي كانت تتسلل الشمس لغرفتي في أظلم ساعات الليل , ولا خير في صباحي بدونك ...

أخبرتك أنني أودُّ رؤيتك , تكركبتُ قبل أيام , ضاع مني ما ضاع وضعتُ قبل أن ألقاك ..

ليس بوسعي إخبارك أكثر فما أشعرُ به الآن لا يقاس بورقة ..

وفي نهاية الأمر ... ليتك هنا

قريبون

قريبٌ في بعدك , قريبٌ في قربك ...
قريبٌ لقلبي , قريبةٌ لقلبك ...
وحيدٌ قبل قربي , وحيدةٌ قبل قربك ...
قاتمٌ كنتَ قبلي , قاتمةٌ كنتُ قبلك ...
قاسٍ قبلك قلبي , قاسٍ قبليَ قلبك ...
فاقدةٌ قمري فاقدةٌ عقلي فاقدةٌ وقتي دون قربكَ يا بدري ...
لم تبقى قلةٌ قليلةٌ مني بعد بُعدك , ولم تبقى قلةٌ قليلةٌ منك بعدَ بُعدي ...
يا بدري أنت دربي , وربي دونَ دربك ليس لي دربٌ ضاع دربي ...
قاحلةٌ أرضي دونكَ لا أمضي , قاحلةٌ أرضكَ دوني لا تمضي ...
لا أقضي وقتي دونك , و دوني وقتكَ لا تقضي ...
أن تضيء لي ظلامي فرضك , وأن أُضيء لك ظلامك فرضي ...
صدقني أعتذر إن كان كلامي ليس بمُرضي , ولكنني أعلم أنك سكون كل علاجٍ لمرضي ...

بعضٌ من الحب

ألم تتعب من الدوران في مخيلتي ؟

يكفي إلى هذا الحد , لقد استحوذتَ عليّ وعلى كل ما أملك ...

كل ما بداخلي يهتف ب اسمك , أنا مصابة ..

مصابةٌ بأمراضٍ شتّى ..

فوبيا الوقوع في حبك , فوبيا التعلق , فوبيا التعمق , فوبيا الغرق في عينيك و رؤية طيفك أمامي في وجوه كل الناس ...

شفائي لديك لكنني لا أودّ أن أُشفى منك , أودّ أن أكون لاجئة وقلبك موطني ..

داخلك أنت المصحة التي سألقى فيها علاجي , صدقني إنني أشعر بلمسات يديك وبنور وجهك .. برائحتك التي أستنشقها عندما أصاب بذلك الضيق الذي يكاد أن يقتلع جوفي , لكنك في جوفي ولا يمكنني اقتلاعك , لا أعلم لماذا !!

ربما من فرط التعلق , وفرط الإفراط في التعلق ..

أصوات هذه المدينة تزعجني , فلتأتي بصوتك الذي يريح قلبي يا كل قلبي ..

أنا لستُ في هذه الدنيا وأنتَ مثلي , أنا بك وأنت بي .. أنا لك وأنت لي .. أنا كلٌّ ما فيك وأنتَ كلٌّ ما فيّ ..

أنتَ لست في الجهة الأخرى من العالم , إنها مجرد مسافات لعينة , دعنا نلعن البعد , دعنا نلعن الجغرافيا , ولنرسم خارطة هذا العالم ليس بمسافات بعدنا بل بمسافات قربنا , قرب قلبك من قلبي ..

كلانا نعيش هنا في هذا العالم لكننا نتوهّم بعالمنا , ذاك العالم الذي يمكّنني من التمعّن بك , من حفظ ملامح وجهك , من النوم على إيقاعات صوتك , من النظر إلى النجوم ليتلاشى ذلك الأرق ولأغفو بين يديك ..

عدنا إلى هذا العالم البائس الآن , كم كنتُ أريد أن يتوقف بنا الزمان , وحقيقةً لا يروق لي هذا المكان , عالمهم الجحيم وعالمهم الأمان ..

مازالت تراودني تلك الهلوسات , أُصاب بالرعشة عندها ك تلك الرعشة التي تصاب أنت بها الآن ..

كلانا نريد بقاؤنا , أنا وأنت فقط ..

لن نبالي بأي شيء إن كنا سوياً , لذا دعنا ندخل الجحيم يداً بيد يا عزيزي ..

ف الجحيم بقربك جنة ..

I believe in you

Do you believe in love ?

I remember when you asked me this question once , I told you that I don't , I just believe in the person , and I'm sure my eyes were telling you that you're the one I believe in .

Eyes never lie , from the first sight I saw peace in your eyes , that song came to my mind "eyes blue like the Atlantic and I'm going down like the titanic"

I was going deep , deeper than you think ..

So , who am I without you ?

Damon Salvatore told Elena once :

"I don't know who I would be without you , but I know that as long as I'm with you , time will stand still . So who is Damon Salvatore without Elena Gilbert ? Selfish friend ? jealous brother ? awful son ? Or maybe with a little luck I'll do the right thing for you .

You may be a thousand miles away or a hundred years away but you're still here with me and my heart is there in that coffin with you " .

This is my condition without you ..

نسيان

هل اشتقتُ لك ؟؟ إطلاقاً , كل ما في الأمر أنني أودّ رؤيتك مرة أخرى ..

لا اعلم لماذا .. أودّ رؤيتك فقط , أنا لم أشتاق لك .. لكنني اشتقتُ إلى تلك الأحلام الزمردية التي تسرقني إليها نظرة عيناك , حقاً لم أشتاق لك ..

لكنني اشتقتُ إلى رائحة قميصك عند العناق , تلك الرائحة التي زرعت في رئتاي حدائق جوريٍّ أحمر ثم فجأة أُصبتُ بسرطان الرئة !!

فقررتُ عدم استنشاقها مرةً أخرى ..

هل تعلم ماذا كنتُ أريد ؟ كنتُ أريد أن أحبس أنفاسك داخل زجاجة عطري لأستنشقكَ كلَّ ما اشتقتُ إليك , لكنني حقيقةً لم أعد أشتاق إليك ..

هل تظن أنني سأطلبُ منك عناقاً ؟؟ أنتَ على حق ..

عناقٌ أخيرٌ فقط وأعدكَ أنني لن أنساك !

صدقني سأحاول , إن باءت محاولاتي بالفشل لا يهم , المهم أنني سأحاول ..

أتعلم ماذا ؟؟ لن أحاول , لن أنساك و انتهى ..

لم أحصل على القوة الكاملة ل اقتلاع قلبي بعد , صدقني سأحاول عند الحصول عليها يا عزيزي ..

إنني أحدثُ نفسي الآن لكن ماذا عنك ؟

هل تحاول نسياني أيضاً أم أنه مرَّ و انتهى ؟

لقد نسيتكَ الآن لكن لماذا تجلس في هذا الوقت هنا في غرفتي ؟

حاولتُ الاقتراب منك لكنك تلاشيت !!

هل أنتَ من ذكرتني بك ؟

أم أنَّ عقلي بدأ بالهلوسة ؟؟

المجانين تصرخُ في عقلي !!

لا أحد داخلي يودُّ نسيانكَ عزيزي ..

اللعنة !!

بمجرد ذكر اسمك تهدأ تلك المصحة المجنونة التي تصرخ في زوايا عقلي وكأنَّ اسمك حقنة هيروئين مُنحت لمدمن ..

أما صوتك , إنَّ قرار نسيانه أصابني بحالة هيستيرية ..

كان سماع صوتك كفيلاً بأن يُسكت شياطيني , لكن بتلاشي صوتك غابت ملائكتي..

حالة مستمرة من الهذيان , أنت مازلت أمامي ..

لم أكن أعلم ماذا أصابني , لكنني علمتُ الآن ..

لا تقلق , إنها فقط فوبيا النسيان ..

I am not the one

Don't get close to me , I don't deserve ..

Believe me , I don't deserve it , I'm empty inside , empty of everything ..

Don't be deceived by my smiling face and the kindness I show to those around me , look closely ..

Look into my eyes , it's where my demons hide .

I told you not to come close , I'm not just empty but there is darkness , darkness inside me that will never disappear..

Don't think my words are just nonsense , it's just that you won't stand me ..

Loneliness is not fun , I don't clap for loneliness but I feel it every night , I feel it eating my mind and my heart and everything inside me ..

But there is no point in escaping from it , to whom will I run ? I don't want anyone to take refuge for me because everything is temporary and I am looking for eternity , I am looking for something real ..

Will I run away from me ? or will I run away from you ?

I'm still empty and I can't contain myself , but you won't be able to stay with me for one day , so let's forget about eternity ..

Will you be able to see me everyday with a different personality?

Each day is completely different from the day before , one day you'll think that I'm falling for you to death , and another day

you'll think that I want to keep you away from me in any way possible ..

You will think that you are everything in my life , then in one moment you will think that you are nothing ..

Believe me , I don't feel proud even I don't know what's happening to me these days ..

I don't know if it's time to go to a counsellor , all I know is that I'm tired of me and my thoughts that eat my mind every day ..

I don't have feelings to tell you , I just want to be alone ..

I don't want to be the source of misery in your life , and I don't want you to be a nice person to me to hurt you unintentionally..

I don't want you to be a toxic person and hurt me more than that , I just want all of us to be okay ..

Stay will without me and I will be fine without you ..

I'll be fine on my own , it doesn't matter if loneliness kills me or not , I'm used to it ..

Don't worry about me , because if you go deeper into me you might see my inner darkness and reveal my demons ..

Stay away to see me as beautiful as you have always seen me .

جدران

الآن أنا فقط لا أشعر , أجلس هنا لكنني لا أشعر بأيّ شيءٍ حولي ..

أنظر و أسمع فقط دون ان أدرك ما يحدث , لا اعلم ما الذي يجول في بالي ولا اعلم من الذي استحوذ علي وسرقني من هنا , بل ربما أعلم !!

نعم هو من سرقني , يا ليته سرقني إليه .. لقد سرقني إلى الظلام إلى اللاشيء ..

أنا الآن داخل غرفة , غرفة فارغة .. دون أبواب و دون أي شيء ..

أرى جدران بيضاء قد تحولت إلى سوداء داكنة بسبب ذلك الظلام اللعين , ثمّ لم أعد أرى شيئاً ..

شعرتُ أنّ الظلام سيبتلعني .. سيمزقني .. سيقطعني إرباً إرباً ..

لكنني رغم ذلك لم أصرخ , لم أبكي , لم أعطِ أي ردة فعل و بقيتُ صامتة فقط , أتلمّس الجدران و أستنشقُ ما تبقى من أوكسجين في هذه الغرفة اللعينة ثمّ انتظر ان ينتهي , ولا ينتهي ..

استلقيتُ على تلك الأرضية الباردة , كدتُ أتجمد رغم انني لم أعد أشعر بالبرد لكنني حقاً تجمدت ..

ضممتُ جسدي إلي ثمّ تذكرتُ أمي عندما كانت تضع ذلك الغطاء فوقي وتمنيتُ لو كانت بجانبي ..

بدأتُ أتلوّى , شعرتُ انني داخل كابوس مزعج ولم يوقظني أحدٌ منه حتى الآن , لوهلة قصيرة شعرت ثمّ عدتُ لرشدي ..

أنا في مكاني لا كابوس هنا ولا شعور , غرفة وجدران فقط ..

حسناً أظن أن الأمر على ما يرام لقد شعرتُ مرتين حتى الآن !!

لممتُ نفسي و استجمعتُ قواي ثمّ عدت أتلمّس الجدران مرة أخرى ..

لا شيء .. باردة فقط ومليئة بالوحدة , ظلام في ظلام ..

ثمّ صرخت , ربما قد يسمعني أحدهم لكن من سينقذني من هنا ؟

لا مخرج لي ولا مدخل لكن سينقذني , حُسم الأمر سأبقى مسجونةٌ هنا طوال حياتي , هذا و إن بقيَ لي حياة ..

تمنيتُ لو تعزيني دمعة واحدة لإخراج ما تراكم فوق قلبي , حتى دمعتي هربت مني

لا شيء حولي سوى الوحدة وشكراً لكِ أيتها الجدران ..

وضعتُ يداي حول رأسي , أغمضتُ عيناي وتخيلتُ صوت المطر إنه يشعرني بالراحة , لكنني مازلتُ لا أشعر بشيء ..

حسناً سأعود إلى رشدي مرة أخرى ..

شهيق .. زفير .. شهيق .. زفير , أحاول استجماع نفسي لعلَّ الأمور تسيرُ بشكلٍ جيد بعض الشيء ..

استسلمتُ للنوم بعد هذه المعركة فلم يعد بيدي حيلة , لا اعلم ما المدة التي نمتُ بها

تارةً أشعر أنني استفقتُ من غيبوبة , وتارةً أخرى أشعر أنني غفوتُ جزءاً من الثانية فقط ..

لكنني مازلتُ على نفس الحال , جدران برد وظلام .. لا شيء آخر

صرختُ مرةً أخرى بكامل قواي , كدتُّ أقتلع حنجرتي لكن دون جدوى

ثمَّ سقطتُ أرضاً , ضعيفة .. هزيلة .. باهتة

أشعر أن الشياطين تتراقص في زوايا الغرفة , هل جننت أم أن الشياطين تتراقص حولي حقاً ؟

بدأتُ أسمع أصوات غريبة , أصوات قهقهة تعلوا شيئاً ف شيئاً , هل هي أصوات داخل رأسي أم داخل الغرفة ؟

هل تضحك لي لتخفف من وحدتي أم تضحك لترعبني وتصيبني بالجنون ؟

هل هذا صدى صوتي ؟

لا أعلم , أغلقتُ أذناي بكل ما أوتيتُ من قوة ليختفي ذلك الصوت لكنه لم يختفي ..

عدتُ لهدوئي مرةً أخرى , ألا يوجد ملاك واحد فقط ينقذني من هذه الظلمة ؟

حتماً يوجد , لا أعلم لننسى الأمر ..

البردُ قارس هنا , يُخيَّل لي لأنها تثلج من فوقي و أخاف أن أتمنى الدفء فلا شيء يسير على ما يرام ..

نظرتُ إلى سقف الغرفة , شعرتُ أنه سيُهدم فوق رأسي ولن يبقى مني جزءٌ صغير حتى , أتمنى لو يحدث ذلك ربما عندها سأتخلص من كل الحروب القائمة داخلي ..

أحتاج إلى أحدٍ ما يداعب شعري .. يهمس في أذني تهويدة لطيفة .. يعانقني ويلقي فوق جسدي غطاء دافئ ينجيني من البرد والوحدة , لكن لا أحد هنا ..

لم يعد بإمكاني أن أهدأ , لكنني لم اعد أخاف من أي شيء فقد ضعتُ بما فيه الكفاية وضاع مني الكثير لكنني لستُ آسفة لأنني لم أتمنى هذا كله ..

كنتُ احلم بليلٍ هادئ .. بوردةٍ لا تذبل .. ببيتٍ يحتضنني .. بموتٍ لطيف لا يحمل ألماً , لكنني تهت وتاه كل ما تمنيته ..

أعلم أنني تهتُ كثيراً , لكنني أوقن أيضاً بأنني سألقى نفسي معك ..

لا تغيب عني هذه الليلة أيضاً , أخبرني هل يروق لك ضياعي ؟

هل راقت لك هذه الجدران الباردة البائسة ؟

هل شعرتَ بالبرد أيضاً ؟ أم فقدتَ الشعور مثلي ؟

هل تجمدتَ مثلي ؟ هل شعرتَ بي ؟

دعنا نتجمد سوياً ربما ندفأ بعدها , علمني كيف أرسل لك ما يجول في قلبي ؟

كيف أكتب لك ذلك ؟

تاهت حروفي كلها من بعدك , وتهتُ أنا للمرة الألف ..

مازالت أصوات القهقهة تعلوا داخل رأسي , أرجوك يا ملاكي اللطيف عد و غنِّ لي

تراتيل صوتك ستهدئ تلك المصحة اللعينة التي تصرخ وتضحك داخل رأسي , تراتيل صوتك ستحييني وترتب ما ضاع وما تبقى مني ..

لم اعد أرى شيئاً سوى السواد , شابَ شعر رأسي ثم تساقط مع كل خيبة

صدقني أنا خائفة جداً , خائفة من نفسي ومن هذه الجدران , من هذه الغرفة ومن روحي التي التصقت بي , وخائفة منك أيضاً ..

أنا وحدي هنا , ربما ضاع طريقي لكنني مازلتُ أعلم أين وجهتي

أنت بوصلتي , أنت وجهتي وملاذي الآمن , لكنك لم تأتي بعد ..

بحثتُ عنك في زوايا الغرفة , بحثتُ عنك هنا وهناك , بحثتُ كثيراً حتى تعبتُ و استسلمت ..

وجدتك داخل خلايا عقلي , داخل حجرات قلبي , داخل كل خلية من خلايا جسدي

لكنك لست معي في هذه الغرفة , لستَ هنا ..

لا أحتاج لشيءٍ سواك الآن , خوفي هذا سيتلاشى عندما تأتي , خبئني من وحدتي من بردي .. خبئني من نفسي , عانقني بكل قواك .. عانقني كأنني سأموتُ غداً

عانقني كأنك تودعني في كل مرة ثم لا تودعني بعدها أبداً ..

دعني أحفظ تفاصيلك مرةً أخرى , ربما قد أصبتُ بفقدان الذاكرة من هول ما عشتهُ داخل هذا المكان البائس ..

صدقني لم أنساك لكنني خائفة فقط , رغم أنني أرى طيفك في تلك الزاوية يلوّح لي

أراه رغم السواد الذي التهمَ عيناي , كان طيفك الوحيد الذي ينتشلني من الدمار الهائل الذي تراكم فوقي , كان ينفض الغبار عني .. غبار الخيبات و الألم والوحدة ذلك الغبار الذي مزقني , لكنني مازلتُ بحاجة لحفظ تفاصيلك مرة أخرى ..

في كل دقيقة ألتفت و أنظر حولي , أنتظر ان يعود طيفك مرةً أخرى أو ربما تعود أنت , أنتظر صوتك ليُحييني مرةً أخرى لكنك أطلتَ البعد كثيراً ولم تأتِ بعد ..

تمنيتُ لو كانت هذه الجدران جدران شارعنا الذي التقينا به أول مرة , لكانت الآن دافئة يزهر الورد من بين أحجارها ويتسلل الضوء عبرها ١١١غلى هذه الغرفة ليضيء ما تبقى مني , لكنها أمنية وكلنا نعلم أن معظم الأمنيات مستحيلة لذا انسى الأمر ..

مازلتُ انتظر أن تسمعني وتستجيب لصوتي الذي يكادُ ان يختفي , ربما مسافة البعد بيننا ما هي إلا أغنية ونصف شارع لذا سأنتظرك ..

أظن أن طيفك قد سمع صوتي , ها هو يجلس هناك ..

حاولتُ الاقتراب خطوة خطوة , خطوات كثيرة فقط تفصلني عن احتضان طيفك ..

اقتربتُ كثيراً لكن عندما وصلت .. تلاشى !!

جلستُ أعدّ أيامي بدونك , وإذ بالثواني تتحول لساعات .. والساعات تتحول لسنين .. وكل يوم بدونك ليس أربع وعشرون ساعة بل أربع وعشرون تنهيدة !!

لا بأس , أعدك انني سأبقى بخير ..

طيفك تلاشى , الشياطين ابتعدت , ولا ملائكة هنا ..

لم يبقى لي سواي , و ها هو طيفي يجلس امامي مباشرةً سأحدثه عما يبكي قلبي

دون أن أنطق كلمة واحدة أدرك ما بي , ربما كان ذلك يبدو على ملامحي

تلك التجاعيد .. السواد الذي استقرّ أسفل جفناي .. ملامح العجز .. وجهي الشاحب .. و ارتجاف شفتاي

حاول احتضاني لكنه تلاشى أيضاً , لا بأس ..

أغني الآن كثيراً رغم تقطع أوتاري وانكسار صوتي , لعلك تسمعني ..

كل الأغاني التي غنيناها سوياً غابت ألحانها , إنها صامتة .. صامتة من بعدك

سئمتُ الانتظار لكنني أحببتُ الوحدة وأحببتُ هذه الجدران , إنها تسمعني رغم برودتها ورغم حديثي المكرر ..

أتذكر ذات ندم حين ذهبتُ دون معانقتك , يا ليتني ضممتك إلي و استنشقتُ رائحتك

يا ليتني خبأتها في زجاجتي , عندها لم اكن سأهتم بوجود الأوكسجين او فقدانه هنا , كنتُ سأستنشقها و أعود للحياة مجدداً .. كم انني حمقاء !!

ها انا لقد متُّ الف مرة حتى الآن , يا ليتني ضممتك للأبد ..

لا حلول , وكل الحلول أنت ..

Turn your feelings off

Everything in this insane world drives me to write again , even when I tell myself that I don't have anything to write about , I am just coming back over and over again ..

I am at loss for words but I have to say something to myself , anything could help me from you people ..

I already have found the way to be free from all of you ..

It’s simple , all I have to do is let my feelings die ..

Yeah it takes forever but now believe me I'm done with feelings..

It's a nice feeling not to feel ..

For god sake !! just stop looking for that person who will do anything to make you happy , no one gave a damn about your happiness ...

Wake up my dear !! you are the one who can make your own happiness , no one in the world deserve your heart or even to be a part of your beautiful dreams ..

Because in the end the mist that you once enjoyed in your dreams is gonna go away , and you'll find out that it were all just nightmares ..

Everything is fake , and everything that you ever dreamed of disappearing when you wake up , all of your dreams , but the ugliness of the world will never go away , so you have to stay strong ..

Even when everything changes there is nothing to be afraid of because you always deserves better ..

Just brush it off and smile in the face of everyone who once caused you pain ..

كل يومٍ وداع

كمٌّ هائل من الأسئلة يراودني كل ليلة , لكن سؤال واحد فقط لم أستطع إيجاد الجواب الحقيقي له ..

ما الذي يحدث لنا في لحظات الوداع ؟

ما الشعور الذي يراودنا حرفياً في لحظةٍ كهذه ؟

وماذا إن كان وداعاً أبدياً لكننا لا نعلم أنه الأبديّ ؟

ما الذي يحدث للقلب عندما يوقن أنه لن يشعر بقرب من يحب مرةً أخرى ؟

كيف يمكن للعقل أن يحتمل هذا الأمر ؟

حضن أخير , قبلة أخيرة , الرعشة , والرجفة التي يشعر بها القلب عندما تتلاقى الأعين ..

كيف يمكننا تحمل أننا لن نحظى بتلك النظرات مرةً أخرى , وأنّ العناق سنحلم به كل ليلة دون أن يتحقق ودون أن نشعر بدفئه أبداً ..

"كنا نتعانق بين النصوص" هذا ما قالته ميلينا إلى كافكا , رغم كل البعد لكن الكلام كان من القلب للقلب تماماً ..

لكن ماذا لو لم نحظى بفرصة الوداع ؟

لو فقدت الشخص الذي تحبه للأبد دون ان تودعه أبداً , ستشتعل نارٌ في صدرك .. نارُ لن تطفئها صورة من أحببت ولن تطفئها حتى الف ذكرى ..

ستبقى تلك النار للأبد وستتمنى لو امتلكتَ فرصة الوداع ولو لثانية واحدة , ثانية واحدة لينتهي بعدها كل شيء ..

جميعنا سنصبح يوماً ما مجرد صورة معلقة على الحائط , ومجرد ذكرى في قلوب الكثير ..

سننسى ونُنسى ثم لن يبقى منا احد , ستمتلئ الصور وستصبح البيوت فارغة , فارغة من كل شيء .. أصواتنا .. ضحكاتنا .. شجاراتنا .. أحزاننا وأفراحنا ..

ولا شيء في هذا الكون يمكنه أن يملأ ذلك الفراغ مرةً أخرى , سيبقى هذا الفراغ للأبد ك فراغ قلبي الآن تماماً ..

توقف عن الانتظار والقلق , استغل كل ثانية من حياتك لتكون فيها مع من تحب ..

أخبر من تحب أنك تحبه دون أن تفكر بالعقبات , حتى لو لم يكن شعور متبادل دعه يعلم ..

ربما هو بحاجة للشعور بأنه مازال موجود , وبأنه أكثر من مجرد صفر خائب على اليسار ..

أخبره بأن وجوده يحدث فارقاً في حياتك , وأنه الأمل الوحيد المخبأ بين خيباتك المتكررة ..

أخبره أنك تجد سعادتك التائهة بجانبه , وأنك تحفظ كلماته أكثر من أي شيء ..

أخبره أنك لا تنظر لشيء كالطريقة التي تنظر إليه بها , وأن ابتسامته تلك توقف حروباً ..

أخبره ان العالم حولك يختلّ توازنه عندما تسمع صوته , وأن كل شيء حولك يتجمد سوى قلبك الذي يكاد يخرج من جسدك إليه ..

أخبره أنه هو المقصود في كلماتك , وأنك تتذكره في كل أمسيةٍ ماطرة ..

أخبره أنك فيه وجدت الحب , وأن المطر هو الشاهد الوحيد على مشاعرك ..

أخبره أنه تحت سماءٍ رمادية تميلُ للزُّرقةِ الكئيبةِ بعض الشيء كنت تقف وتتخيله أمامك , رغم برودة أطرافك وجفاف قلبك والسواد في عينيك ..

أخبره أنك عندما تراه تتدفق كل المشاعر التي في داخلك دفعةٌ واحدة , وأن دقات قلبك تبدأ بعزف سيمفونية الحب ..

أخبره انك كنت ك شخصٍ ميّت ضلّ غايته , لكنك عندما وجدته أيقنتَ أنك قد وجدت غايتك ..

أخبره أن إغماض عينيك كان مأساوياً جداً بسبب تلك الكوابيس التي أرعبتك , لكن الأمر ليس كذلك بعد الآن ..

لأنك أصبحت تغمض عينيك وترى في أحلامك ملاكاً , تراهُ هو ..

لم تعد أحلامك كوابيس بل تحولت إلى جنة بسببه ..

أخبره عمّا يحدث حين تنفرد بك الوحدة , وأنه الشخص الوحيد الذي يؤنس وحدتك وينتشلك من واقعك الكئيب ..

أخبره أنك تتعمق في تفاصيله , ك عمق المحيط او أكثر قليلاً ..

أخبره أنك تريد مشاهدة غروب الشمس معه , والاستلقاء على شاطئٍ بعيد ..

ثم اكتب له أغنية , ورددها له تحت ضوء القمر في نهايات ديسمبر ..

أخبره أنك تُهزم أمام جماله المُفرط , وأن ملامحه اللطيفة تُنسيك هذا العالم الساذج..

دعه يعلم أنك مليءٌ بالندوب , وأنه هو الدواء لندوبك ..

أخبره كيف خسرت كل شيء , وكيف أن تفكيرك المُفرط يقضم خلايا عقلك ..

وأنه الفكرة الوحيدة الجميلة في حياتك , ك سحابةٌ ممتلئةٌ بالمطر بعد سنينٍ وسنين من الجفاف ..

أخبره أنك تتكلم مع طيفه وتهذي كل يوم , وأن هذيانك المستمر يدفعك للتفكير بأن الطريق إلى الجحيم معه سيكون ورديا ً ..

أخبره أنك تتفتت وتتشتت , ثم عندما تنظر إلى صورته نظرة واحدة يلتمُّ فتاتك مرةً أخرى ..

ثم أخبره أنك ستحرق صورته الأخيرة التي بقيت معك لأنك لن تحتاج لها بعد الآن

إذ أنك ستذهب معه إلى اللامكان فقط لتبقى بجانبه ..

ماذا تنتظر ؟؟

أخبره كل شيء ثم عانقه عناقاً طويلاً بكل ما أوتيت من قوة , عانقه اليوم

صدقني ربما لن تراه غداً ..

لا تعلم , ربما هو يريد أن يخبرك بذات الأمور لكنه لا يمتلك القوة الكافية ..

تتردد إلى ذهني تلك الجملة التي قرأتها في كتابٍ ما " ربما في مساحةٍ أخرى من السماح يكون لي منك ما هو أعمق قليلاً من التفاتة "

تخيل أنك في اليوم الأخير لشخصك المفضل كنت تودع الجميع إلا هو , إنه ذات الشعور الذي سيراودك عندما تعلم بأن من تحب كان ينتظر منك أعمق من التفاتة لكنك أدركت ذلك بعد فوات الأوان ..

افعل ما يمليه عليك قلبك قبل أن تسرق الحياة شيئاً منك , لأنها لن تعيد ما ستأخذه أبداً ..

ودع من تحب كل يوم , لأنك لا تعلم أيّ وداعٍ منهم سيكون الوداع الأخير ..

عندما بات الوقوع في الحب حتمياً

حكايةٌ خيالية , أسطورةٌ من أساطير الحب , روايات كُتبت بنبضات , سيمفونيات عُزفت ل استحضار ملامح , عناق ما قبل الحرب , أنصاف أرواح , نهاياتٌ ملحمية , تفاصيل متناهية الصغر , و أمورٌ عبثية ..

أخبرني , ما الذي يقسمك إلى نصفين ؟

نصفين في حالة حربٍ دائمة , حربٌ بين عقلك وقلبك ..

هل ما يشتتك عينان ؟

ما الذي يشعرك بتدفق الأدرينالين في جسدك

ابتسامة ؟

أخبرني كيف تواجه أيامك ؟

بكوبٍ من القهوة أم ب ارتشاف نظرةٍ خلفتها التفاتة ؟

ما الصوت الذي يغنيك عن تلك المهدئات ؟

صوت المطر أم صوت الشخص الذي تفكر به بكل خلايا عقلك الآن ؟

اخبرني لماذا تنظر إلى شاشة هاتفك كل دقيقة ؟

هل حقاً تريد معرفة الوقت أم أنك تنتظر شيئاً آخر .. رسالة مثلاً , رسالة تقنع نفسك بأنها عادية لكنها ليست كذلك إطلاقاً , إنها رسالة تربك حجرات قلبك ..

هل تشتاق كونك جزءاً من شيءٍ ما , أم تشتاق كونك جزءاً من شخصٍ ما ؟

ما الذي تراه عندما تعتريك الظلمة ؟

ومضات ضوء أم طيف يهديك للطريق ؟

عليك أن تبوح بالأمر فقط ..

إنه الحديث اليومي الذي يفتتحه صديقي الخيالي عندما أرتعش أثناء مرور ملامحك إلى مخيلتي ..

لم أخبر أحداً عنك لكن كل شيء كان واضحاً بشكلٍ ما عليّ , وكأن صوت ارتباك دقات قلبي عند رؤيتك بات مرئياً ..

تخليتُ عن مشاعري ودفنتها في سراديب الموتى , ولم أؤمن بالحب أبداً لأنني أيقنت أنه سينهش دواخلي يوماً وكنت على ما يرام بما أؤمن به ..

لكنك كنت قدراً أرسلته مشيئة السماء إليّ , قدراً آمنتُ به رغم معرفتي بأنّ أرجحية هلاكي مؤكدة ..

استدركني مصيري , ولا أعلم كيف حدث ذلك ..

لقد سلطتَ الضوء على الركن المظلم في قلبي , أتيتَ إليّ وأنا في ذروة معاركي الداخلية وجعلتني أشعر كأنني في موعد غراني في منتصف الحرب , وكأنني قد احتفظتُ بفتات مشاعري المتبقي لك فقط ..

لقد اتخذتَ من عيناي مكاناً للاحتلال إلى أن أصبحتُ أراك في كل شيء , شكل الغيوم .. جداريات المدينة .. بين الكتب .. في الأزقة الفارغة .. في وسط الزحام , وفي فراغ ظلمات وجودي ..

كنتَ السبب في اختلال مشاعري , لكنني حدثتك بمكنونات نفسي على أية حال ..

كنتَ الشغف في ذروة انطفائي ..

كنتَ ك جرعةٍ مضاعفة , حربٌ باردة , كابوس جميل , وغايةٌ نهائية ..

إنني أرى انعكاسك في مرآتي .. وحتى في كأسي الكريستالية , لا أعلم إلى أيّ مدى بات طغيانك على تفكيري واضحاً , ولا أعلم إن كنتَ سبب انفصامي أم انفصامي في حد ذاته !!

إنه نبيذ الحب , نبيذ الحب الذي اغترفته من ملامحك ..

التقطتُ أنفاسي وحدقتُ بك طويلاً ثم أيقنتُ بعد عقودٍ من اللايقين بأنك النجمة الأخيرة المتبقية في سماء وحدتي ..

أنا أعترف بوجودك , ولا أريد أن أكون في حالة نكران بعد الآن ..

أريدك أن تخبرني بأننا سنرقص في الشارع طوال الليل ولن نبالي بالمطر أو تيارات الهواء الباردة ..

دعنا نجوب الشوارع في بدايات ديسمبر و ذروة البرد .. ثم دعنا نجلس في ذلك المقهى , يشرب كلٌّ منا نظرات من عينيّ الآخر ونتقاسم السيجارة الأخيرة المتبقية معك ..

ثم تحتضن يدي في قاعة السينما , وأشرد بك شروداً أبدياً ..

ثم نكتب أسماؤنا على جدران الحي , وأراهنك بأنني لن أعانقك مرةً أخرى ..

ثم أخسر الرهان مرةً أخرى ..

كانت ابتسامتك حجةً منطقية لعقلي الباطني حتى يحتفظ بك ويجعلك تزورني في كل حلمٍ من كل ليلة ..

"على المتضرر اللجوء إلى عالم الأحلام" وهذا ما جعلني أحلم بك إلى اللانهاية .. إن غيابك يبهت ملامحي ويتركني عالقة في نقطةٍ عمياء .. في بقعةٍ حالكة الظلمة لا مفر منها ..

إن غيابك يجعلني أفتش عنك حتى في طيّ النسيان ..

إن غيابك يغربني , ولا أودّ أن أفقد وجودك هنا مزيفاً كان أم حقيقياً ..

أريد أن ألقاك في نهاية الدرب المترامي أمامي , وأن تنتشل مني رغبتي المستميتة بالوحدة ..

وقبل ذهابك , أريدك أن تلتفت لي التفاتة أخيرة ..

وعندما تترك في قلبي ندوباً , دعها تكون أبدية ..

إن عزائي لنفسي ..

أعترف أن ما وقعتُ به كان غلطتي في المقام الأول , وأعلم أنك طريقةً أخرى لألقى بها حتفي , طريقة مشابهة للانتحار إلى حدٍّ ما لكنني لا أبالي ..

إنني أودي بروحي إلى التهلكة , لكن من يعلم ؟

ربما سأنجو بطريقةٍ ما ..

سأنجو لأنني على يقين تام بأنك من ستجعل حكايتي الخيالية حقيقةً مطلقة ..

سأنجو , لأنك أنت سبب إيماني بأنني سأنجو ..

ليحيا البعد

منذ ما يقارب شهر أو أكثر بدأ الأرق ينهش عقلي ولم يفارقني حتى الآن , في الرابعة صباحاً كان يبدأ كل شيء , بكائي .. أفكاري .. الأصوات في رأسي .. أحلامي .. وتخيلاتي التي لن تتحقق حتى في عوالمٍ موازية , إنني أدمر أجزاء من نفسي كل يوم ثم أنظر لها تتبعثر وتتشتت دون أن أكترث بما يحدث ..

دون أن أكترث بأنني أصنع فجوات في حياتي , فراغٌ أسود عميق .. عدمٌ مطلق .. وحدةٌ لا مفرّ منها .. ومشاعرٌ مبهمة ..

في الحقيقة لا أعلم ما الذي يدفعني إلى الاستيقاظ كل يوم , وما الذي يجعلني أستعد للمحاربة من أجل وجودي الذي لا جدوى منه أبداً ..

رغم أنني في بعض الأحيان أفقد الإحساس بكل شيء لكنني مازلت أحاول ..

إنها معركةٌ صافية بين خصمين , أنا ونفسي ..

لا أريد للفزع أن يتملكني مرةً أخرى , أحتاج أن أشعر بالسلام فقط , بالسلام من كل شيء ..

لم أكن العنوان في كتاب أحدهم يوماً وأعلم أنني لن أكون , أنا حقاً لا أبالي لكن لا أعلم لماذا ترهقني التفاصيل الصغيرة دوماً ..

لا أعلم لماذا ترتبك أنفاسي من الوحدة كل يوم رغم أنني أنا من يرفض الجميع مراراً وتكراراً ..

من الذي بإمكاني إخباره بأنني أعاني من قلقٍ دائم وتفكير مفرط بأمور لا تحتاج للتفكير حتى ؟

كيف سأعترف بأنني شخصيةٌ مزدوجة ؟

كيف سأعترف بأنني أفقد السيطرة في معظم الأحيان ثم أشاهدها أمامي تتحول إلى وهمٍ دون حيلة مني ..

أنا أعاني من كل أنواع الفوبيا , مصابةٌ باضطرابٍ اجتماعي , وحالةٌ من الهيستيرية الدائمة ..

إضافةً إلى أنني مصابة برهاب الحب ..

الرهاب الذي حفر جحراً داخل قلبي , جحراً لن يملؤه أيّ شيء ..

دعك مني ولا تلتفت لي , أنا لست قادرة على مبادلة شتى أنواع المشاعر ..

تعمق .. تعلق .. فراق .. بدايات ونهايات .. وأمور لا تحتمل , أنا لا أقوى على أيّ منها ..

لا تتحلى بالأمل من أجلي , ستشعر أنني بلا جدوى يوماً ما ثم ستجد أنني أصبحت وجهاً بلا ملامح وجسداً كأنه جثة هامدة .. خالٍ من المشاعر وخالٍ من كل شيء ..

لذا , كم قلت لك سابقاً ..

دع البعد بيننا يأخذ مجراه ..